الفصل الرابع

التمثيلية الإذاعية و التليفزيونية.

التمثيلية الإذاعية :

مما لاشك فيه أن الفن الإذاعي المسموع له سماته وشخصيته المميزة فهو فن يقوم على حاسة السمع وحدها، ومن هنا كانت حساسيته الشديدة وإيحاءاته الثرية، وإذا نظرنا إلى فن المسرح أو السينما أو التليفزيون نجد أنه موجه إلى حاستى البصر والسمع في حين نجد أن الفن الإذاعى في الراديو يتجه إلى حاسة السمع، وهنا يأتى دور الخيال الذى لا حدود له في الراديو، ولما كان الفن الإذاعى في الراديو موجهاً إلى حاسة السمع فهو يعتمد على الصوت أساساً سواء أكان هذا الصوت أدمياً أم موسيقياً أم مؤثرات صوتية، فى حين تدخل العناصر المرئية كأساس للفن المسرحى والسينمائى والتليفزيوني وعندما نقارن بين الفن المسرحى والفن الإذاعى في الراديو نجد أن الفن المسرحى موجه إلى حاستى هما حاسة السمع وحاسة البصر، كما أنه فن جمعى أى يجتمع فيه جمهور للمشاهدة، كذلك فهو يتطلب شيئاً من المبالغة في الأداء والتضخيم في الصوت والعلو في النبرة كما أنه فن الفرجة والاستعراض بالمناظر والديكورات والأضواء والملابس.

وإذا انتقلت إلى الفن الإذاعى في الراديو نجده موجه أساساً إلى حاسة السمع، لذا فهو فن صوتى لا علاقة له بالرؤية ويمتاز بحساسيته الشديدة وإيحاءاته الثرية واتخاذه من الخيال خشبة لمسرحه لا حدود لها ولا قيود، كما نجد أن أهم خصائصه هي :

١- الحالية أو الآنية إذ كل شئ يجرى حال وقوعه وأثناء حدوثه ومن هنا جاءت قوته الدرامية.

٢- فن الراديو يعتبر فن مصاحب للأنشطة الأخرى فالعامل يسمع إلى الراديو وهو يعمل وقد يستمع الطالب إلى الموسيقى وهو يستذكر دروسه.

عناصر التمثيلية الإذاعية (في الراديو):

تقوم التمثيلية الإذاعية في الراديو على ثلاثة عناصر رئيسية وهي :

١- الحوار.
٢- المؤثرات الصوتية.
٣- الموسيقى.

وسنقوم بشرح هذه العناصر بشئ من التفصيل في السطور القادمة :

أولاً : الحوار في التمثيلية الإذاعية :

يتميز الإلقاء الإذاعى المسموع بأنه إفضاء حديث صديق إلى صديقه، لذا فهو يتسم بالسهولة واليسر والبساطة والبعد عن التعقيدات، كما يبعد عن الأسلوب الخطابي والألفاظ الخارجة والنابية ويخلو من الجمل الاعتراضية والمحسنات اللفظية.

وعن طريق الحوار يصور المؤلف الشخصية ويوحى بالزمان والمكان ويبين طبيعة الصراع، ويختلف الحوار الإذاعى المسموع عنه في المسرح عنه في السينما والتليفزيون وبنظرة فاحصة إلى الحوار الإذاعى المسموع نجد أنه أقرب ما يكون إلى فن التخاطب العادى، أما الحوار المسرحى فهو حوار يقوم على الانفعال ويتسم بالتكلف المقبول والمبالغة الفنية، أما النوع الثالث وهو حوار السينما والتليفزيون فيعتمد على الصورة والحركة، والكلمة مصاحبة للصورة، فالصوت في الراديو هو الصورة في التليفزيون، كما أن الحوار الإذاعى المسموع بعيد عن الصنعة والتكلف لأنه يقوم على سلامة العبارة ووضوح الألفاظ والإيجاز وخفة النطق وانسياب الكلمات وتدفقها، فضلاً عن طبيعة الإلقاء وقوة التأثير من خلال ذلك كله.

ثانياً : المؤثرات الصوتية في التمثيلية الإذاعية :

والمؤثرات الصوتية عنصراً أساسياً في بناء التمثيلية الإذاعية وتنقسم المؤثرات الصوتية إلى نوعين هما :

١- مؤثرات طبيعية حية ٢- مؤثرات مصطنعة (صناعية)

أولاً : المؤثرات الطبيعية :

المؤثرات الطبيعية هي المؤثرات التي تحدثها كائنات حية مثل صياح الديكة أو صهيل الخيل أو نباح الكلب أو زئير الأسد أو صوت خرير الماء أو زقزقة العصافير، فهذه كلها مؤثرات طبيعية من كائنات تحدث هذه الأصوات بالفعل.

ثانياً : المؤثرات الصناعية أو المصطنعة :

هى تلك المؤثرات التي تنتج من غير مصادرها الطبيعية فتحريك ورقة سلوفان أمام الميكرفون يوحى باندلاع حريق لنيران، وتلعب المؤثرات الصوتية دوراً في التعبير عن الزمان كصياح الديكة عند الفجر مثلاً وأذان المؤذن، وصوت الخفير ليلاً، كما أنها تلعب دوراً في تحديد المكان أيضاً فالاستماع إلى الدقات التقليدية لساعة الجامعة يوحى بجو الجامعة، كما أن المؤثرات الصوتية يمكن أن تضفى خلفية اجتماعية ونفسية، فصوت البلبل يعبر عن حالة نفسية يريد المخرج إبرازها، ورنين الجرس الكهربى المكتوم يعطينا جو المكاتب ورجال الأعمال، ويمكن استغلال المؤثرات الصوتية للانتقال من مسمع إلى مسمع، ومن مقطع إلى مقطع آخر.

ثالثاً : الموسيقى في التمثيلية الإذاعية :

تستخدم الموسيقى في التمثيلية الإذاعية كتتر وتوحى بالجو العام، وتستخدم كنقلات بين السامع، كما تستخدم لتعزيز الحوار، وتلعب دوراً هاماً في تصوير الحالة النفسية والصعود إلى القمم الدرامية، وخلاصة القول أن الموسيقى تستخدم لتغيير المسامع ولتحديد جو التمثيلية ويشبه استخدامها الدرامي وضع علامات الترقيم كالوقفات والفصلات عند مقاطع الكلام، وعلى سبيل المثال فإن صوتاً واحداً صادراً من آلة وترية كالكمان مثلاً يؤكد ذروة الموقف في السمع، والموسيقى تستعمل لإعداد جو السمع مثال ذلك أن موسيقى الجاز الصاخبة تقدم ملهى ليلياً، وموسيقى الربابة قد تقدم مقهى شعبياً، بينما تتم الموسيقى النحاسية عن موكب شعبى في حفلة زواج أو نجاح أو إطلاق سراح سجين أو حكم بالبراءة،

فهنا نجد أن نوع الآلة الموسيقية يعطى الإيحاء بالجو العام المراد إيصاله للجماهير من خلال الراديو.

التمثيلية التليفزيونية :

إن التمثيلية التليفزيونية الكاملة أو المسلسلة أو السلاسل شكل من أشكال الدراما، ومن ثم فإن مؤلفها يسير على منهج يشبه إلى حد كبير ذلك المنهج المتبع في كتابة المسرحية، حيث يكون على المؤلف أن يقصى قصة بواسطة شخصيات شبيهة بشخصيات الحياة الواقعية، وأن يوفر لهذه الشخصيات ما يجعلها مثيرة للاهتمام، وأن يجرى على ألسنتها حواراً تتضح فيه سمات الحقيقة وبصرف النظر عما إذا كانت التمثيلية أو المسلسل أو السلسلة التليفزيونية، وقد كتبت خصيصاً للتليفزيون، أو أعدت عن قصة أو رواية لم تكتب أصلاً للتليفزيون، أو اقتبست عن رواية أو مسرحية أو قصة محلية أو مترجمة، فإنها لابد وأن تخضع في كل الحالات لقواعد الدراما وأصولها، على النحو الذي يتمشى مع التليفزيون وخواصه وما يفرضه ذلك من التزامات ومتطلبات.

المسلسل والسلسلة والفرق بينهما :

أولاً : المسلسل : عبارة عن تمثيلية مقسمة إلى عدة حلقات (من ٧-١٣ حلقة) مدة كل منها نصف ساعة تقريباً وتقدم متتالية بحيث تؤدى كل حلقة منها إلى الأخرى، وأهم ما يجب أن يراعى عند كتابة المسلسلة هو أن يتوافر لها عنصر التشويق بحيث تحمل المشاهدين على التساؤل والتخمين المستمر عقب كل واقعة، ولابد كذلك من ذكر تلخيص في بداية الحلقتين الثانية والثالثة يشير إلى ما سبق من أحداث المسلسل.

ثانياً : السلسلة : فهى خيط يضم مجموعة من الأحداث، كل منها قائم بذاته وإن كانت تضمها جميعاً فكرة واحدة، أو شخصية مفردة أو مجموعة من الشخصيات، وغالباً ما تؤلف السلسلة ليؤدى أدوارها ممثلون بعينهم أى معروف سلفاً أن فلان وفلان سيلعبون بطولة هذا العمل.

كيف يستفيد الكاتب من امكانات التليفزيون :

معروف أن أداة التليفزيون هي الكاميرا لأنه يعتمد في المقام الأول على الصورة، ثم يأتى بعد ذلك الصوت، فقد تغنى لقطة واحدة عن حوار طويل، ونجد أن التليفزيون بناءً على هذا قد منح كتاتب ومؤلفى الدراما مميزات هامة، لا تتوافر بأى حال من الأحوال لكتاب المسرح، رغم خضوع كل من التمثيلية التليفزيونية والمسرحية لنفس القواعد في الكتابة أو يكون بينهما شبهاً كبيراً جداً، ويعد هذا إلى طبيعة التليفزيون وما يملكه من خواص يسرت امكانية الانتقال من منظر إلى منظر ومن ممثل إلى آخر، بأسرع مما يتسنى للمسرح، حيث يمتد الفصل الواحد إلى ما يقرب من الساعة في بعض الأحيان، وكذلك فإن من أهم مميزات التليفزيون على الإطلاق تتجسد في استخدام الكاميرا، التى تحدد للمشاهد ما يراه أو ما يظهر مرئياً أمامه من المنظر، وعلى ذلك نجد أن التمثيلية التليفزيونية يراها المشاهد من خلال (عين) الكاميرا وحسب ما تراه من مختلف الزوايا، وتبعاً لموقعها أو حركتها، نجد كذلك أن من مميزات التليفزيون أنه قد أعطى المؤلف التليفزيوني حرية التحرر من قيود المكان إلى حد كبير، بقدر ما تتحمله إمكانات الأستوديو الذى يتم التصوير فيه.

ونجد أنه ينبغى على كاتب التمثيلية التليفزيونية (السيناريست) أو المعد أو كاتب الحوار أن يتحلى بمجموعة من الخصائص هي :

١- ينبغى أن يجمع المؤلف التليفزيوني بين الموهبة وفهم طبيعة الوسيلة التي يتعامل معها وأصول الدراما وقواعدها وأساسيتها، ومن ثم يستطيع أن يحول قصته إلى صوراً ومشاهد ويعرف كيف يقصها في خط مستقيم وكيف يستحوذ على اهتمامات المشاهدين منذ اللحظة الأولى لبداية التمثيلية فهذه من سمات المؤلف الناجح.

٢- لابد أن يدرك الكاتب التليفزيوني أن المشاهد يتوقع أن تبدأ قصة العمل التليفزيوني مباشرة بعد الانتهاء من العناوين بعكس المسرحية التي يكون

المؤلف وقت طويل لكي يدفع بشخصياته ويعرف الجمهور بهم.

٣- إذا كان مؤلف التمثيلية الإذاعية للراديو يركز على حاسة السمع فإن مؤلف التمثيلية التليفزيونية يركز على حاسة البصر، ومن هنا لابد أن يكون على دراية بعمل الكاميرات كي يستعملها ويستغلها الاستغلال الأمثل لإظهار التغيرات المرتبطة بالمواقف.

٤- كما ينبغى على مؤلف التمثيلية التليفزيونية أن يركز على القصة المشوقة والرسم الدقيق للشخصيات والبساطة واليسر والسهولة في الحوار الذي هو الجانب المسموع والمكمل للصورة في آن واحد.

كيفية اختيار الموضوع في التمثيلية التليفزيونية :

اختيار الموضوع الذي يصلح لأن يكون تمثيلية تليفزيونية يخضع لشروط لابد من معرفتها حتى يتسنى لنا اختيار موضوع جيد ويستحق بأن يكون موضوعاً لتمثيلية تليفزيونية جيدة وهي :

١- أن تتوافر لهذا الموضوع المعالجة السينمائية أو بمعنى آخر أن يقبل هذا الموضوع التطويع لأن يكون تمثيلية تليفزيونية، والمعالجة السينمائية هنا يقصد بها أن تجعل من الموضوع شيئاً مهماً وجذاباً للمشاهدين، ويرتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً ومباشراً باختيار المؤلف لموضوع يعرفه جيداً لأنه في مثل هذه الحالة يكون قادر على تصوير الشخصيات والمواقف وتحديد الأفعال وردود الأفعال والتوصل إلى بناء درامي متكامل.

٢- الشرط الثاني لاختيار موضوع جيد فهو مواءمة الموضوع للقيم والأعراف والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الذي نعيش فيه، وكذلك احترام الموضوع لهذه العادات والتقاليد، لأن التليفزيون يعرض برامجه وموضوعاته على أفراد الأسرة في بيوتهم وهم يمثلون جمهوراً يضم النساء والرجال والبنات والأطفال والمراهقين، فهنا ينبغى أن يكون هناك تحفظات على الموضوعات التي تتعلق

بالدين والجنس والجريمة والعنف.

٣- الشرط الثالث أو العنصر المتعلق بملاءمة الموضوع لطبيعة الوسيلة وإمكانية إخضاعه لمتطلباتها بحيث يمكن عرضه مرئياً على الشاشة وتنفيذه في حدود الوقت المعقول والتكاليف الممكنة، وذلك لأن هناك موضوعات وأفكار عديدة وكثيرة جداً والتي تبدو هامة وضرورية ولكن يصعب أو يستحيل تنفيذها من الناحية الفنية وذلك لأن تنفيذها قد يستغرق من الوقت الكثير أو يحتاج من المال ما لا تستطيع المحطة أن تتحمله.

٤- كذلك ضرورة ألا يكون قد سبق تقديم الموضوع على نحو أفضل أو بطريقة أكثر براعة وأكثر فاعلية من قبل.

مصادر الموضوعات في التمثيلية التليفزيونية :

الدراما بصفة عامة والتليفزيونية بصفة خاصة تستمد موضوعاتها من الحياة بجوانبها المختلفة ومشاكلها المتعددة، ومعلوم أن جوهر الدراما هو الصراع وهذا الصراع يدور بين :

١- الإنسان ونفسه.

٢- شخص وآخر.

٣- الإنسان والطبيعة.

٤- الفلسفات والأفكار المتعارضة.

وللصراع في التمثيلية التليفزيونية شروط هي :

١- أن يكون هذا الصراع مثيراً ومشوقاً.

٢- أن يكون قائماً قبل بداية أحداث التمثيلية.

٣- أن يكون واضح المعالم وغير غامض.

كذلك هناك بعض الأمور التي تعيب الصراع أو تجعله مملاً في التمثيلية التليفزيونية وهي :

١- خلو الصراع من التشويق والإثارة.

٢- إنهاء الصراع بهزيمة البطل أو موته.
٣- ترك التمثيلية بدون نهاية.

عناصر بناء التمثيلية التليفزيونية :

هناك مجموعة من الاعتبارات يفرضها التليفزيون عند كتابة التمثيلية التليفزيونية وهي :

١- الوحدة :

ويقصد بالوحدة هنا عادة هى وحدة الزمان والمكان والالتزام بالوحدة هذه تفرضه طبيعة التليفزيون:

أولاً : وحدة المكان : ويتم تحديد وحدة المكان بناءً على طبيعة الاستوديوهات ومساحتها المحدودة حيث نجد أن الأستوديو أياً كان لا يتسع لبناء أكثر من ديكورين أو ثلاثة على الأكثر، يمكن استخدام هذه الديكورات للمشاهد القصيرة سواء أكانت تمثل مناظر داخلية أو خارجية، إضافة إلى ذلك التكاليف الباهظة التي تنفق لعمل هذه الديكورات، ويجب على المؤلف أن يتيح للشخصيات أو الممثلين الوقت الكافي الذي تنتقل فيه الشخصية من مكان إلى آخر ومن ديكور إلى آخر وأن تغير ملابسها أو مكياجها، ويتحقق ذلك من خلال الانتقال بالحوار إلى شخصيات أخرى ومشاهد آخر.

ثانياً : وحدة الزمان :

ويقصد بها الالتزام بوقت معين للتمثيلية من ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة، وبناءً على هذا فإن التمثيلية لا تحتمل تطور الشخصية عبر فترة طويلة من الزمن بحيث يولد الطفل ثم يصبح شاباً وأخيراً كهلاً، ويحاول المخرجين التغلب على هذا من خلال استخدام المكياج والمونتاج وبالرغم من كل هذا فإن إحساس المتفرج بعدم الواقعية يقلل من إقباله وتفاعله مع التمثيلية المعروضة.

٢- الشخصيات :

الشاشة الفضية الصغيرة الحجم لا تتيح للكاتب أو المخرج أن يظهر عدداً كبيراً من الممثلين في وقت واحد، فهنا يجب على الكاتب أن يعالج موضوعه بحيث يظهر على الشاشة ثلاث أو أربع شخصيات في المشهد الواحد على الأكثر، ويجب أن يدرك المؤلف أن أقوى المشاهد وأكثرها جاذبية للجمهور هو ما كان بين شخصيتين فقط، وإظهار عدد كبير من الشخصيات على الشاشة من عيوبه أنه يجعل اللقطة تصور من بعيد إضافة إلى عدم التركيز على وجوه الشخصيات وهذا يجعل المشاهد غير متفاعل مع الشخصيات.

٣- الحوار :

نجد أن الحوار هو الشريك الرئيسى للصورة على شاشة التليفزيون، والحوار يكمل الصورة فمن خلال الحوار نستطيع الكشف عن الزمان والمكان والشخصيات، وهنا نوصى الكاتب أن يترك الصورة تتكلم وتحكى وتصف وتكتشف أولاً ثم يأتى الحوار فاعلاً وشارحاً ومفسراً لما تقوله الصورة وموضحاً المعنى، ويكون الحوار هو أداة الكشف عن العلاقات التي تربط بين الشخصيات ويوضح لنا مكنونات الأشياء في التمثيلية فالحوار بمثابة النصف الثاني للصورة.

٤- الديكورات :

والديكورات يقصد بها خلفيات المناظر وما يضمه المكان من محتويات وأثاث فالديكور هنا هو بمثابة المكان الذي يجرى فيه تصوير الحدث سواء كان منزل، فيلا، غرفة، مقهى، مكتب ... الخ.

وأصبح من مميزات العصر الحديث في إنتاج وإخراج التمثيلية التليفزيونية هو استخدام ديكورات مميزة وعصرية يستخدم في إنتاجها وتركيبها أحدث التكنولوجيات العصرية حتى تظهر اللقطة أو المشهد وكأنك ترى هذا في الواقع تماماً ولكن هذا يكلف التمثيلية الكثير من الأموال، ولكن الديكور الجيد يكون له أثر كبير في جذب المشاهد أو المتفرج بعكس التمثيلية التي لا يكثر فيها استخدام الديكورات، فالديكور والإكسسوارات شئ هام وجزء رئيسي في إنتاج وإخراج التمثيلية التليفزيونية.